

أضواء البيان

@ 35 @ قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة النمل في الكلام على قوله تعالى : { بَلِّدْ أَدْرَاكَ عِلْمَهُمْ فِي الْأَرْضِ خَيْرَةً . . } . .
 ومعلوم أن الظن يطلق في لغة العرب ، التي نزل بها القرآن على معنيين : .
 أحدهما : الشك كقوله { إِنَّ الظَّنَّ نَسَّ لَا يُغْنِيكَ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } ، وقوله
 تعالى عن الكفار : { إِنَّ زَظُنُّوا إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِذِينَ } . .
 والثاني : هو إطلاق الظن مراداً به العلم واليقين ، ومنه قوله تعالى هنا : {
 وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } أي أيقنوا ، أنهم ليس لهم يوم القيامة محيص ،
 أي لا مفر ولا مهرب لهم من عذاب ربهم ، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : { وَرَأَى
 الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا } أي أيقنوا ذلك وعلموه ،
 وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } وقوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا
 اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ }
 وقوله تعالى : { فَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِيْمَيْنِهِ فَيَقُولُ هَذَاؤُم
 اقْرَؤُوا كِتَابِيهِ إِنَّ نَسِي ظَنَنْتُ أَن نِّي مِ لَاقٍ حِسَابِيهِ } ، فالظن في الآيات
 المذكورة كلها بمعنى اليقين . .
 ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن الصمة : ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن
 الصمة : % (فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج % سراتهم في الفارسي المسرد) % .
 وقول عميرة بن طارق : وقول عميرة بن طارق : % (بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم % وأجعل
 مني الظن غيباً مرجماً) % .
 والظن في البيتين المذكورين بمعنى اليقين ، والفعل القلبي في الآية المذكورة التي هي
 قوله : { وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } معلق عن العمل في المفعولين بسبب
 النفي بلفظة ما في قوله : { مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } كما أشار له في الخلاصة بقوله :
 * والتزم التعليق قبل نفي (ما) * قوله تعالى : { وَلَئِن أَدْرَأْتَهُ رَحْمَةً
 مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرْبٍ آءٍ مَّسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ
 السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِّعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لَلْأَحْسَنَى
 } .